

## أضواء البيان

@ 216 أو تقول عليه عاجله بالعذاب ، وأنه لا يقدر أحد على دفعه عنه . جاء معناه في بعض الآيات . كقوله تعالى في يونس : { قَالَ السَّذِينَ لَا يَرُجُونَ لِقَاءَنَا انْتَبِرْ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَسْبَغَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنْ زَيْتُ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ } أي إني أخاف إن عصيت ربي بالافتراء عليه بتبديل قرآنه أو الإتيان بقرآن غيره . عذاب يوم عظيم . .

وذكر □ تعالى مثل هذا عن بعض الرسل في آيات أخر كقوله عن صالح { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ بِدِيبِيَّةً مِّن رَّبِّي وَعَاسِنَاءٍ تَنَادَى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ } . وقوله تعالى عن نوح : { وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُّهُمْ } . قوله تعالى : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ } . الأظهر في قوله { بِدْعًا } أنه فعل بمعنى المفعول فهو بمعنى مبتدع ، والمبتدع هو الذي أبداع على غير مثال سابق . .

ومعنى الآية قل لهم يا نبي □ : ما كنت أول رسول أرسل إلي البشر ، بل قد أرسل □ قبلي جميع الرسل إلى البشر ، فلا وجه لاستبعادكم رسالتي ، واستنكاركم إياها ، لأن □ أرسل قبلي رسلاً كثيرة . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } . وقوله تعالى : { إِنْ زَلَّ أَوْحَىٰ نَذَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَىٰ نَذَا إِلَيْ نُوْحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ } . وقوله تعالى { حم عسق كذلك يُوحى إليك وإلى السذيين من قبلك اللهم العزيرُ الحكيم } وقوله تعالى : { مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ } . وقوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدَّ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } . وقوله تعالى : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا وَعَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا وَحَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . قوله تعالى : { وَمَا أَدْرَىٰ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ } .